كلارا بارتن

كثر انصار الحسناء — من حسن حظها — كثرة تصرف نصيراتها ، وتوفروا على معاونتها في خدمتهن بما يلذ وينفع . من ذلك ما تفضل به كريم افندي صندوق احد ادباء جاليتنا في نيويورك فانه حالما توليت مس بارتن مؤسسة جمعية الصليب الاحمر الاميركية المحتفلة بسيرتها المشهورة في جريدتي ايفنن صن ونيويورك تايمس لتنشرها في المجلة اسوة بغيرها من الفاضلات فعهدنا الى الآنسة ماقيتا ضافي بتعريبها فنقلت بما ياتي نقلاً عن الاصل الانكليزي قالت :

في بين اكبر عجائب الانسانية المتألقة ، المعرضة العظيمة لجنس البشري المألوم . الملاك المرسل من الله لانقاذ الارواح البائسة

ولدت يوم عيد الميلاد سنة ١٨٢١ في مدينة اكسفرد من ولاية ماسشوستس في اميركا وتعلمت في المدارس العالية وعلمت وادارت المدارس عشر سنوات امست فيها عدة مدارس وكانت ذات جبهة منسعة تدل على الشجاعة وعينين براقتين تبدو منهما دلائل المواساة وحب الاحسان واقف وهي بدلان على العظمة والجلال

ولما نشبت الحرب الاهلية واستعرت نيرانها تركت مس بارتن التعليم مدفوعة بعامل التأثر اذ رأت الجرحى مغروكين بقاسون من العذاب امره حباً بالوطن ولا من يخفف الآم بضمد جراحهم بل يهملون فتستنزف دماؤهم فيموتون . وعزمت على الذهاب الى ساحات القتال لتعوض بلطفها وحنوها عن قساوة الثوار بين . وقد كرست حياتها لهذه الخدمة الانسانية وعملت الى تاليف جمعية لمداواة الجرحى وتخفيف ويلات الحروب فالفت جمعيتها باسم الصليب الاحمر وانفقت في سبيلها كلما ورثته عن ابيها الكبتن بارتن من المال وكان عملها قدوة حسنة لكثير من السيدات فاقتدين بها ونعاونها واياها على التمريض والاحسان وكان لهن في تلك الحرب يد بيضاء انست الجنود فظائع الرصاص

على انها ما اقتصرت على مواساة الاحياء فقط بل اهتمت بالاموات ولطالما فتشت عن المفقودين وتقلبتهم من مواقعهم الى المقبرة التي هيأتها لهم في اندرسنفيل

وبالنظر لتقدمها بفن التمريض واشتهارها في الحرب الاهلية بالجرأة والبسالة ذاع صيتها وتناقل الناس ذكر فضلها في اوروبا كما في اميركا حتى انها في حرب المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠ دعيت الى مداواة الجرحى بثقة عظيمة ولكنها لم تبادر حالاً الى الذهاب كما

ودّت لان اباها كان على فراش الموت على انه لما علم بالامر قال لها — اذهبي اذا كنت تشعرين ان ذلك من واجباتك وانا اؤكد لك ان كل جندي بقدر خدمتك حق قدرها

فانتظرت ريثما فارق ابوها الدنيا وذهبت الى جنوا وانضمت الى فرع جمعيتها فيها ومنها الى ساحات الحرب وكان لها شأن يذكر في مقاومة مصائب جرحى الجنود

وعندما عقد الصلح تواردت اليها التهاني من جميع الجهات اخصها اميركا وانعم عليها امبراطور المانيا بوسام الصليب وفازت بعدة نياشين من دول مختلفة واعتبرها الناس اعتباراً عظيماً الى درجة لم يرض فيها قيصر روسيا ان تقبل يده عندما كانت تقابله بل كان يكتفي بهز يدها كعادة الاميركان وهي الوحيدة بين بنات جنسها التي لقبت بسلاح الجمهور بالعظيم

تعينت سنة ١٨٨١ رئيسة للجمعية فواظبت على اشغال بكل دقة ونشاط وكانت تصلح ما يختل من امورها وتداوم تحريك الشفقة في الاعضاء ليساعدوا المنكوبين بالمآل والاجسام وبدت باكمل مظهر للانسان الشفوق والعضو العامل في النائبة التي اصابت مدينة جونس سنة ١٨٨٩ وفي مجاعة روسيا سنة ١٨٩٢ ومذبحة اميركا سنة ٨٩٦ وبسعيها انضمت جمعيات كارلشروه وروما وفينا وبفرسبرج الى جمعيتها

ودامت في منصب الرئاسة الى ان حدث اختلاف عظيم بين الاعضاء سنة ١٩٠٤ حملها على الاستقالة حيًا بخير الجمعية فكانت استقالتها باعثاً لزيادة تقدير الناس لاعمالها واقرارهم بفضلها اكثر من قبل

ومع كل ما نالت من الالقاب والمخاطر كانت صحتها جيدة جداً

وقد بلغت التسعين من عمرها واعصابها ما زالت كاعصاب فتاة في السادسة عشر وما ذلك الا لحسن اعتنائها بحفظ الصحة وترتيبها اوقات الاكل والدخل والنوم والنهوض الباكر

ولم تشرب في حياتها مسكراً او تتوانى في عمل بل صرفت عمرها في الكد والاجتهاد ولم تستخدم كاتباً مع وفرة اشغالها بل كانت تكتب كل مراسلاتها بيدها وما تكثر عليها التهاني بعيد ميلادها تشكر مهنيها على صفحات الجرائد ولكنها ما برحت ان مرضت في هذا العام وفاجأها الموت في ساعة لم تنتظرها

القدوة

كان لاداب المذكة فكتوريا تاثير خاص في الدوائر العالية بدّل عادات البلاط باحسن منها فاعادت حاشيتها ضبط النفس عن الشتائم والاقسام اقتداء بها واثر ذلك في المجتمعات